العيبُ فينا . . . أم في الانترنت

بقلم : ياسر محمود حاجي

في زمنٍ توسع به العلم والمعرفة زمنٍ أصبح يقرب البعيد مهما كان بعيد يقربه بأقل من دقيقةٍ واحدة فاليوم نستطيع بساعةٍ واحدةٍ أن نتجول في العالم وما فيه من معالم وتاريخ وحضارات و(شهوات)

حين أصبح عالمنا الكبير عالم صغير جداً أحياناً نجده بحجم شاشة (الكمبيوتر) الموجودة بين أيدينا إنه عالم الانترنت عالم (ابدأ التصفح) ولا شك أن هذا العالم أصبح يشغل الكثيرين في زماننا هذا ولا أملك الإحصائية المؤكدة في هذا الخصوص، ولكن لا شك أن عدد مستخدمي الانترنت كبير جداً ويزداد بازدياد المتطلبات عليه فكلاً منا يستخدم الانترنت بحسب هواياته أو مجال عمله أو علمه أو نزواته و(شهواته).

ومن أهم ما لاحظته خلال سبع سنوات تجولت بها في هذا العالم أن غالب شبابنا وفتياتنا العرب يستخدمون هذه الخدمة في مجال اللهو والشهوات والنزوات ولا أجزم ككل، ولكن لا أشك بأن غالب شبابنا يستخدمونها في ما ذكرت.

وهنا بدأت المشكلة حين وجد من أستغل شغف شبابنا لهذه الخدمة المميزة التي تجعل كلا لأحداث بقربك في أقل من لحظة وبدؤوا بابتكار مواقع تشبع جوع شبابنا من مواقع إباحية ومواقع تعارف والشات وما إلى ذلك من مواقع لا تفيد شبابنا بشيء لا من باب الثقافات ولا من باب المعرفة.

وكلما ازداد شغف شبابنا كلما ازداد أنجاب تلك المواقع والغريب بالأمر حين تشاهد صور بناتنا في بعض تلك المواقع أو ربما تشاهد لهن الفيديوهات المصورة في مواقع شبه إباحية وقد تكون صُوّرت بالسرِ أو بالعلن وهنّ يرتكبن الفاحشة مع صديق أو مع حبيب فإن كان من يشاركها ليلتها الحمراء قد صورها بالسر، فحينها لا شك بأنه إنسان بلا أخلاق حين سمح لنفسه أن يرتكب الفحشاء معها وبلا أخلاق وبلا شرف حين سمح لنفسه أن ينشر تلك الفيديوهات وتلك الصور وإن كان قد صورها بعلمها فلا شك بأنها إنسانة فقدت شيئاً من أخلاقها إن لم تفقد كل أخلاقها، والسبب الأول حين سمحت لنفسها أن تنفرد معه تحت حجة تقولها أني أثق به وهو يحبني فكيف لا أعطيه نفسي و(جسدي).

وكأن الحب أصبح حب الجسد لا حب الروح والقلب، والسبب الثاني حين زادت ثقتها بذلك الثعلب حين لم يكفيه جسدها بل وصل لحدود شرفها وفضحها فهل هذا الشاب أدرك خدمة الانترنت

التي بين يده سوا لفضح فلانة ونشر جسد فلانة رغم أن فلانة كانت شريكته بكل ما حدث ولكن دائماً أقول أن بعض شبابنا كالمفترس حين يستغل ضعف الفريسة.

وقد يقول البعض هل من المعقول أن الكاتب لم يعشق فتاة من ذي قبل أقول نعم فالحب طرق باب قلبي في أحد الأيام ولكني لم أسمح له ولم أسمح لنفسي أن نطرق باب الشهوة بل على العكس كنتُ دائماً أصلح ما لا يعجبني في تلك الحبيبة الراحلة ولم أطلب خلال عامين من علاقتنا صورة لها أضعها في محفظتي أو هاتفي المحمول.

وأما المسنجر تلك الخدمة التي تؤمن الاتصال مع الأشخاص بالطريقةِ التي يرغب بها الشخص إن كانت مكتوبة أو صوتية أو مرئية هذه الخدمة التي بعض مستخدميها هدموا منازل عديدة هدموا أخلاق كثيرة وهدموا أمةٍ بأسرها فالبعض يجد في تلك الخدمة متعة ما بعدها متعة ولذة ما بعدها لذة حين يستغل ساحة الأشباح تلك ليزيد في رصيده عدد الفتيات اللواتي سوف يتباهى بهنّ أمام أصدقائه وتلك من تستغلها كي تزيد عدد المعجبين بها وكأنها أصبحت أسطورة هذا الزمان بدلاً من عبلة وليلى ولا يهم كم عنتر وكم قيس هناك.

وما يؤلمني حقيقةٍ هنا حين أرى زيدٌ من الناس تعرف على فلانة من الناس وخلال أربع أيام وهذا الحد الأقصى أجده يطلب صورتها ومنهنّ لا تقول له سوا (حاضر) أو ربما يطلب منها الخدمة المرئية لتبدأ هنا أكبر مشكلة في هذه الساحة تبدأ المشكلة حين تتجاوب معه تلك المستورة أو حتى إن لم تكن مستورة أجد هذه الخصلة آفة سيطرت على بعضنا فإن للخدمة المرئية شهوات تكبر شيئاً فشيء إن لم تصل لحد الفاحشة المرئية فكيف تجرأت تلك الفتاة على إرسال صورتها له؟ بل كيف تجرأت أن تفتح تلك الكاميرا التي سوف تصبح فيما بعد في نظرها كاميرا مشؤومة وقد يقول البعض ما العيب إن أرسلت له صورة وهي ترتدي حجابها؟

العيب هنا عزيزي القارئ حين استغلت فلانة ثقة أهلها بها بعد أن استغل فلاناً قلبها بكلماتٍ قد تكون معسولة فمن هذا الشاب الذي ملك قلبك أيتها الفتاة خلال أربع أيام واستغل كل شيء بك.

وأذكر حادثة حصلت معي وهي سبب كتابتي هذه المقالة حين جاء أحد معارفي يُريني صوراً على هاتفه المحمول ظننته يريد أن يُريني صورة أو مقطع ما، ولكني فوجئت حين قال لي بعد فتح الصور هذه فلانة تعرفت عليها عبر المسنجر، فواللهِ لم أحتمل سوا صورتين من أصل خمسة كما قال لي عددهم ماذا أقول عن تلك الصور التي تظهر بها الفتاة شبه عارية وهي من أصول مسلمة ملتزمة ومتحجبة كما قال لي.

بالطبع لم أقف وقفة السكوت بل طعنت فيما فعل ونصحته كما معروف عني في أي مكان أتواجد به وأنا لا أريد تحريم أو تحليل المحادثة عبر المسنجر بين الشاب والفتاة، ولكن ما العيب أن نستخدم هذه الخدمة في مجال العمل؟

أو مجال رقي المجتمع والاتفاق على عمل فيه فائدة لنا

لماذا أصبح البعض منا لا يعرف في هذا العالم سو لغة الجسد فقط؟

لماذا أصبحتُ أسمع هذه اللغة في أرض الحقيقة وعالم الانترنت؟

وهنا اكتفي بجواب واحد فقط أعلل به هذه الأسئلة كل هذا من ضعف نفوس بعضنا وقد يقول البعض هل من المعقول أن الكاتب لم يتحدث مع فتاة عبر هذه الخدمة، أقول نعم تحدثت واستخدمت خدمة واحدة وهي المكتوبة أحياناً للعمل وأحياناً للنصح والتوعية وحتى في عالم المواقع العلمية والثقافية نجد من يعتنق تلك المواقع يبحث عن صيده الوفير.

ولا فرق هنا بين الفتيات والشباب فالبعض يود من يؤمن له غذاء السعادة واللهو والشهوة بدلاً من أن يستغل كلما في تلك المواقع ويقدم وجبة غذائية مفيدة لثقافته وفكره وفي الختام أقول الكثير منا في العالم العربي لم يدرك كيفية التعامل مع عالم الانترنت الكثير منا لم يدرك كيف ينشر ما هو مفيد من خلال هذا العالم المفتوح الكثير منا لم يدرك كيف يستغل هذا المجال الواسع ليزيد من خلاله علمه وثقافته وتوعيته وهذه دعوة مفتوحة كي نعيد ترتيب أوراقنا وندرك كيف نستغل عالم الانترنت لنشر ثقافتنا العربية والأدبية والعلمية.

وهناك آفات كثيرة لا تنتهي ولكني أريد أن أتحدث عن ما يسمى ((هكرز)). هذا البرنامج الذي يستطيع أن يقتحم بيوت الناس دون أذن ويقتل فيه من يريد دون رحمة ويسرق منه ما يريده دون أن يراه أحد بل دون وجود من يحاسبه وكم تفشى (المهكرين) في عالمنا العربي شباباً بعمرهم الصغير أم الكبير فلا فرق بينهم سوى (بالخبرة) شباب يعتقدون أنفسهم عربا.!!!!!! وبتصرفهم هذا أشك بعروبيتهم تعلموا على هذا البرنامج وكيفية استخدامه وراحوا يقتحمون بيوت الناس دون الشعور بالذنب بل دون الشعور بالمسؤولية اتجاه ما يفعلونه فترى أحدهم يهاجم موقع عربي يدرج فيه (الهكرز) ويتم بعدها تعطيل هذا الموقع لمدة محدودة أو قد يسبب بتعطيله كلياً وبشكل نهائي. وترى الأخر يدرج ذاك الهكرز في جهاز أحد معارفه عبر المسنجر ويتجول بكل حرية داخل جهاز (الكمبيوتر) وكأنه جهازه الشخصي دون أن يخجل أو دون أن يسأل نفسه هل يا ترى هذا الزميل قد

وضع صوراً شخصية في جهازه كالأم, والأخت, والزوجة, والبنت أليس هذا من الأمر المعيب والمخجل. فهذا الذي توصل إليه شبابنا اليوم أليس الأجدر بهم أن يهاجمون تلك المواقع التي تبث الشر في نفوسنا كالمواقع الإباحية مثلاً، وللأمانة أنا لا أنكر أن بعض شبابنا خصصوا خبرتهم في سبيل مكافحة المواقع الإباحية و فكرة (الهكرز) لا شك أن من ابتكرها هو عدو لنا ابتكرها كي يحاربنا بها ولكن للأسف أصبحنا نحارب بعضنا البعض بها نحن أصحاب العرق الواحد أو الديانة الواحدة. واسأل نفسي دائماً سؤالاً لم أجد له إجابة شافية إلى اليوم ما فائدة هؤلاء الشباب من هذه الأفعال و أذا سألتُ أحدهم ما هي فائدتك ؟؟؟ يقول لي حينها ألا يكفي أن يدرج أسمي على قائمة (الهكرجية) كما يسمونها وكأن أسمه سوف يدرج في لائحة غينيس للأرقام القياسية أو كأن أسمه سوف يدرج في قائمة البطولات مع أبطال وشهداء العرب.

عيوباً كثيرة تختبئ وراء هذا النوع من الشباب بل أقرب الظن ينقصهم شيء ما وربما يكون العقل ولا أشك أن بعضهم بلا أخلاق وبلا ضمير رغم أنهم يظنون أنفسهم أذكياء جداً كونهم يستطيعون الدخول بكل سرية إلى أملاك الغير ولكنهم يتجاهلون أمر هام جداً وهي مراقبة الله لهم أليس بتلك المواقع العربية أقساماً إسلامية مثلاً فكيف تجرأ فلان منهم أن يمحو ذكر الله أليس بداخل جهاز فلان من الناس صوراً شخصية فكيف تجرئ (الهكرجي) كما يطلق عليه النظر إلى محارم الغير وربما أحياناً يسرق صوراً لفتاه عفيفة من بين تلك الصور وينشرها هنا وهناك ويسبب لها الأذية وربما الفضيحة التي لا ذنب لها فيها لا من بعيد ولا من قريب وأهم شيء تجاهله هذا الشخص كلام الله حين قال: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}النور27

موضوع يطول شرحه وتطول السطور بشرح عيوبه وأني أقدم نصيحة صغيرة لمن يستمتع بهذه الآفة ضع نفسك في مكان الضحية وحاول أن تجيب نفسك وبصدق ما هو شعورك أذا أقتحم أحدهم خصوصيتك أو حرمات بيتك وفي الختام وبعد أن ذكرت لك تلك الآية فهل أنت بعدها تظن نفسك مؤمن ...؟؟؟؟؟

وفي عالم الانترنت عيوب لا تنتهي مهما قلت ومها شرحت و إني على علم بأني مهما تحدثت لن تنتهي تلك الآفات من نفوس الذين أصفهم دائماً بأصحاب النفوس الضعيفة ولن يتوقفون عنها وعن نشر فضائح .. وإرسال صور .. وهكر إلا من رحمه ربي و عرف ربه وتاب إليه.

كلمات كثيرة ومختلفة نقولها ونسمعها ولكن رغم اختلافها إلا أنها تشير إلى معنى واحد ألا وهو جيل سوف يأتي من بعدنا كي يكمل مسيرة الحياة باختلاف المكان والزمان حياة ... ربما تقدم لهم أفضل مما قدمت لنا وزمن قد يفتح لهم باب الحظ أكثر منا.

جيل قد يكون أفضل منا حالاً أو قد لا يكن كذلك وربما يكون ظرفه أنسب من ظروفنا الآن ويحالفه الحظ كما ذكرت ويساعده على تحقيق أحلامه وأهدافه أو قد لا يأتي هذا الحظ ولا يتأقلم مع الظرف, ولكني أبقى على أمل أن يأتي هذا الجيل ويحقق لي هذا الحلم أني لا أتحدث هنا عن القدر بل أتحدث عن الجيل نفسه عن أهدافه وأحلامه و توجهاته التي سوف يختارها ويسعى جاهداً لتحقيقها كلها بما اختاره هو.

ولأننا تعلمنا أن الجهد لا يضيع وخصوصاً أن رافقه الإخلاص وأهم ما تعلمناه أيضاً أننا إذا أنشأنا بناءً ما بطريقة سليمة ومتقنة وصحيحة نكون قد أقمنا هذا البناء على أحسن شكل وأجمل صورة وهذا يشبه بالضبط إقامة وإنشاء جيل مثقف و واعي.

جيلٌ يبحث عن هدف معين ويحلم حلماً معين شرط أن تكون أهدافه وأحلامه تدر له ولمجتمعه ولوطنه الفائدة والاستفادة ويترتب على هذا الجيل في المقابل أن يكون مدرك خطورة الجهل وخطورة عكس ما ذكرته وعليه أن يبني ثقافته بطريقة سليمة ويبحث لنفسه عن هدف يحققه ويبحث في المقابل عن المعرفة والعلم أينما تواجدا ولا يقل في نفسه ((بأني لستُ بحاجة لهذه وتلك لأني أملك الكثير منهما)) بل يجب أن يعتبر نفسه جاهلاً دائماً كلما توقف عند شيء جديد من العلم والمعرفة لأننا مهما امتلكنا نبقى نحتاج الكثير منهما ولأننا بالعلم والثقافة والمعرفة والإدراك نرتقي.

وأما عن الانتماء فيجب على هذا الجيل أن يكون انتماؤه خالص ومطلق لوطنه أولاً ومن ثم للأمة التي ينتمي إليها ولأني عنصرياً نوعاً ما حين أتحدث عن الانتماء القومي وليست هذه العنصرية, عنصرية غليظة بل عنصرية أعشقها واحترمها لذا أخص مقالتي هذه للجيل العربي القادم شموع مستقبل أمتنا أقول لهم بها فلتبنوا ثقافتكم وعلمكم ومعرفتكم ولتحافظوا عن أغلا وأجمل هوية على وجه الأرض ألا وهي الهوية العربية الأصيلة.

ونحن ولأننا أفراد من هذا المجتمع وهذه الأمة خصوصاً علينا توفير تلك الظروف التي ذكرتها ليس للجيل القادم وحسب بل لأنفسنا أيضاً وندفع بعضنا البعض دائماً وأبداً إلى نشر الوعي الثقافي بكافة أنواعه ونكن بحجم هذه المسؤولية وأقول –مسؤولية– لأنها هي بالفعل كذلك تجبرنا أن ننظر إلى الأفق

البعيد كي نضمن بأننا سوف نصبح أهم الشعوب في العلم والمعرفة والثقافة شعبٌ تتوجه نحوه كل الأبصار. وبقي أن أقول أن كل ما ذكرته لا يمكن مهما حاول الجيل السابق واقصد الآباء مهما حاولوا إنشاء هذا الجيل لا يمكن إلا حين يتوفر فينا وفي نفوس جيلنا القادم حب هذه الفكرة أولاً وعشق المعرفة والعلم وإدراك الوعي الثقافي وإدراك خطورة الجهل وعواقبه في المستقبل.